Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من رسالة الغفران

مع زهير بن أبي سلمى

أبو العلاء المعري*

وينظر الشيخ في رياض الجنة فيرى قصرين منيفين ، فيقول في نفسه : لأبلغن هذين القصرين فأسأل لمن هما ؟ فإذا قرب إليهما رأى على أحدهما مكتوباً : « هذا القصر لزهير بن أبي سلمى المزنيّ » وعلى الآخر : « هذا القصر لعبيد بن الأبرص الأسدي »[1] فيعجب من ذلك ويقول : هذان ماتا في الجاهلية ، ولكن رحمة ربنا وسعت كل شيء ؛ وسوف ألتمس لقاء هذين الرجلين فأسألهما بم غفر لهما . فيبتدىء بزهير فيجده شاباً كالزهرة الجنية ، قد وهب له قصر من ونية[2] ، كأنه ما لبس جلباب هرم ، ولا تأفّف من البرم . وكأنه لم يقل في الميمية :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعشْ ثمانين حولاً ، لا أباً لك ، يسأم !

ولم يقل في الأخرى :

ألم ترني عمَّرت تسعين حجّةً ، وعشراً تباعاً عشتها ، وثمانيا ؟

فيقول : جير جير[3] ! أأنت أبو كعب وبجير ؟ فيقول : نعم . فيقول ، أدام الله عزه : بم غفر لك وقد كنت في زمان الفترة والناس همل[4] ، لا يحسن منهم العمل ؟ فيقول : كانت نفسي من الباطل نفوراً ، فصادفت ملكاً غفوراً ، وكنت مؤمناً بالله العظيم ، ورأيت فيما يرى النائم جبلاً نزل من السماء ، فمن تعلق به من سكان الأرض سلم ؛ فعلمت أنه أمر من أمر الله ، فأوصيت بني وقلت لهم عند الموت : إن قام قائم يدعوكم الى عبادة الله فأطيعوه . ولو أدركت محمداً لكنت أول المؤمنين . وقلت في الميمية ، والجاهلية على السكنة ، والسفه ضارب بالجران[5] :

---

* أبو العلاء المعري : هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري . ولد في معرة النعمان عام ٩٧٣م ، وأصيب بالعمى في الرابعة من عمره ، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة . سافر الى بغداد عام ٣٩٨ هـ ، وأقام هناك سنة وسبعة أشهر ، ومات في معرة النعمان عام ١٠٥٧م فوقف على قبره ٨٤ شاعراً يرثونه . اشتهر بارتدائه خشن الثياب ، ولم يأكل اللحم خمساً وأربعين سنة . من آثاره : ديوان شعر في ثلاثة أجزاء هي : (لزوم ما لا يلزم / اللزوميات) و (سقط الزند) و (ضوء السقط) ومن مؤلفاته أيضاً : (الايك و الغصون / أكثر من مائة جزء) و (تاج الحرة) و (عبث الوليد) و (رسالة الملائكة) ، وغير ذلك .

(١) الأبرص الأسدي : هو أحد مشاهير شعراء الجاهلية وقد قتله المنذر بن ماء السماء لأنه قدم اليه في يوم بؤسه . وهو من بني أسد بن خزيمة بن مدركة .

(٢) ونية : اللؤلؤة .

(٣) جير : نعم .

(٤) همل : شأنهم مهمل ليس لهم من يرعاهم .

(٥) السفه ضارب بالجران : أي ثابت ومقيم . كقولك : ضارب الأطناب .